

في نور محمد فاطمة الزهراء

وتقول: فجاء عمر والمغيرة بن شعبة، فاستأذنا، فأذنت لهما، وجذبت إليّ الحجاب، فنظر عمر إلى الرسول فقال: واغشياه! ما أشدّ غشي رسول الله! فهل طنّها غشية؟ ربّما! وتستطرد أمّ المؤمنين: ثم قاما، فلمّا دنوا من الباب قال المغيرة: يا عمر، مات رسول الله! تقول عائشة: فقلت: كذبت! بل أنت رجل تحوسك فتنة! إن رسول الله لا يموت حتّى يفني الله المنافقين. وخرج عمر يتهدّد الناس. وجاء أبو بكر فدخل الدار، لا يلتفت لأحد، فلمّا عاد أقبل على الناس في المسجد، وحاول أن يكفّ صاحب الوعيد فلم يكفّ، مرّةً ومرّتين وثلاث مرّات. وعندئذ أبلغ القوم جليّة الخبر الفاجع الأليم: من كان يعبد محمداً فإنّ محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإنّ الله حيّ لا يموت، وتلا: (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْطَقَ لِلنَّاسِ عَدُوٌّ أَعَادَكُمْ) [1339]. فما نطقها حتّى ملكت الدهشة عمر، فلا يستطيع أن ينبس أو يتحرّك، كأزّه عقرا! ثم فاء وثاب! ثم سُمِعَ يقول وهو مدهوش مذهول: أَوَ إِنّهَا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ! وقال: والله ما علمت أنّ هذه الآية أُنزلت قبل الآن [1340]! ولقد أكثرت روايات الرواة في تصوير تشكّكه في الوفاة التي وعدها من قبل أذناه، ثم شهدتها الآن عيناه... بدّلته الاسترابة بالاستيقان. فإن يكن - كما يقولون - ارتاب، فعلى غير ذلك يدلّنا علمه المسبق بما كان قبل